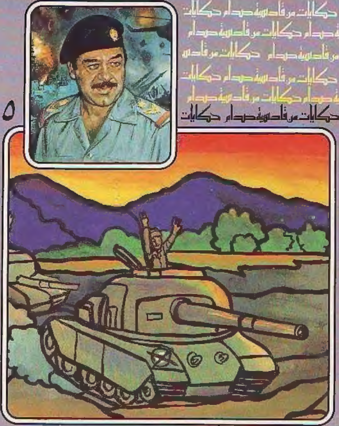


دبابتان في الليل

دار ثقافة الاطفال

مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة

قادسية صدام قادسية العرب الجديدة
قادسية صدام قادسية العرب الجديدة
قادسية صدام قادسية العرب الجديدة
قادسية صدام قادسية العرب الجديدة
قادسية صدام قادسية العرب الجديدة

الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والاعلام – دار ثقافة الاطفال – مكتبة الطفل

الناشر : دار ثقافة الاطفال – ص . ب ١٤١٧٦ بغداد

ثمن النسخة داخل العراق ١٠٠ فلساً عراقياً
وخارج العراق ١٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها



مكتبة الطفل
دار ثقافة الاطفال
وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية

قادسية صدام

٥

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد
(١٣٤٥) لسنة ١٩٨٦

ادب الحرب المصور للاطفال

حكايات من الحرب العراقية الايرانية
(١٩٨٠ - ١٩٨٨) م

دَبّابتَانِ في الليْلْ



تأليف : شريف الراس
رسوم : نشأت الآلوسي
مسح ضوئي : د.نزار حبيب عباس
اعداد الكتروني : احمد هاشم الزبيدي
٢٠١٦م



الجميعُ قالوا : مستحيل .

كلُّهم قالوا : مُستحيلٌ .. إنَّ تنفيذَ هذهِ الفكرةِ الجريئةِ هو المستحيلُ بعينِهِ .

كلُّ مقاتلي كتيبةِ الدبّاباتِ ، ضُبّاطاً وجنوداً ومِنَ المراتبِ ، أجمعُوا على أنَّ هذهِ الفكرةَ جريئةٌ إلى حدِّ أنَّ تنفيذَها مُستحيلٌ تماماً .

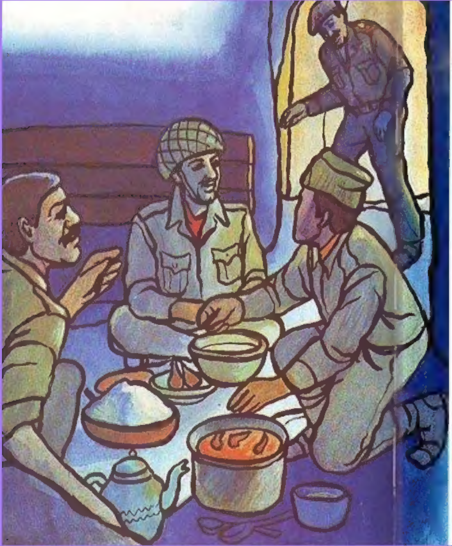
لكنْ ما هذهِ الفكرةُ التي يتحدّثُ عنها كلُّ مُقاتلي كتيبةِ دبّاباتِ حمّادٍ بكلِّ هذا الاهتمامِ ؟

هُنالكَ دبّابتانِ للعدوِّ ، تركَهما قُربَ النّهرِ ، مُنذُ بدايةِ المعاركِ قبلَ ما يقرُبُ من أربعةِ أشهرٍ ، ومقاتِلو الكتيبةِ يرغبونَ بإخلائهما ؛ أي ، جرِّهما إلى منطقتِنا .. وهذا هو المستحيلُ .

قال المُقاتِلُ (خُضَيِّرٌ) : إنَّ وصولَ الإنسانِ إلى هذهِ المنطقةِ من النّهرِ أمرٌ مستحيلٌ .. حتّى لو ذهبَ الإنسانُ إليها زَحفاً .. فمراصدُ العدوِّ المشرِفةُ على النّهرِ والمزوّدةُ بالمناظيرِ المكبِّرةِ من بعيدٍ ، تراقِبُ هذه المنطقةَ بالذّاتِ بدقّةٍ واهتمامٍ شديدَينِ . لأنّهم يتحرّقُونَ حسرةً لرؤيةِ أيِّ واحدٍ منّا يتحرّكُ في تلكَ المنطقةِ المكشوفةِ حتى يصلُوهُ بنيرانِ أسلحتِهم .

وقال العريفُ أحمدُ لرفيقِهِ في داخلِ الملجأِ المحفورِ في جوفِ الأرضِ : ولْنفترِضْ أنّا وصلْنا إلى النّهرِ ، ونجحنا في تشغيلِ مُحرِّكِ واحدةٍ من الدبّابتينِ ، بعدَ توقُّفِهِ هذهِ المدّةَ الطّويلةَ .. فالعدوُّ إنْ يسمعْ صوتَ المحرِّكِ يُجنَّ جُنونُهُ فيقصفُ المكانَ بكلِّ ما يُمكِنُهُ من أسلحةٍ .. إنّهم ينتظرونَ ذلكَ انتظاراً ! !

في ملجأٍ آخرَ قالَ رئيسُ العُرَفاءِ (عبد الأمير) : دبّابةُ العدوِّ المعطّلةُ في النّهرِ لا يُمكنُ أنْ تسحبَها إلاّ دبّابةُ إنقاذٍ .. تصوَّروا إذاً حالةَ هيجانِ العدوِّ حينَ يرى



دبّابة ٱلإنقاذِ مُتوجِّهةً إلى ذلكَ ٱلمكانِ .. إنّه يحلُمُ بأنْ يرى هدفاً من ٱلبّابّا حتّى يُوجّهَ إليهِ مدافِعَهُ ..

وهكذا ٱستمرّتِ الأحاديثُ عن ٱلمستحيلِ .. **غير أنَّ ٱلجميعَ كانُوا ، في قرارةِ أنفسِهِم ، يرغبونَ في ٱلحصولِ على هاتينِ ٱلدّبابتَينِ ... فما ذاحدثَ ؟**

٢ ـ المناقشات

جلسَ ٱلعريفُ (حافظ) ورفيقاهُ ٱلمقاتِلانِ (مهدي) وَ (جاسم) ليتناوَلوا طعامَ ٱلغَداءِ . مَدُّوا جريدةً على أرضِ ٱلملجإِ ٱلضَّيّقةِ . وضَعُوا ٱلصُّحونَ وٱلملاعقَ وكُدْساً من أرغفةِ ٱلخبزِ ، جَلَبُوا ٱلرُّزَّ ، وجلبُوا قِدْراً ساخناً فيهِ لحمُ خروفٍ مسلوقٌ بمرقِ ٱلطّماطةِ ، وبصلاً أخضرَ ، وصحنَ مخلّلاتٍ شهيّةٍ ، وفواكهَ ، ووضعَ (حافظ) إبريقَ ٱلشّاي على ٱلنّارِ ثُمَّ قالَ :

ـ تفضّلوا يا شبابُ .. بسمِ ٱللهِ ٱلرَّحمنِ ٱلرّحيمِ .

فقال (جاسم) وهو يمضغُ أوّلَ لُقمةٍ بتلذُّذٍ واضحٍ :

ـ ما كنتُ أعرِفُ كيفَ ستكونُ حياتي بعيداً عنكَ يا رفيقي (حافظ) فأنتَ تطبُخُ أحسنَ من أمّي ..

فانفجرَ ٱلجنودُ ٱلثّلاثةُ ضاحكينَ .

كانَ كلُّ شيءٍ أمامَهم في هذا ٱلملجإِ ٱلمُعْتِمِ واضحاً . وَٱلملجأ مُعتِمٌ عادةً لأنَّ ٱلضَّوءَ لا يصِلُ إلى داخلِهِ إلّا من خِلالِ ٱلسّردابِ ٱلمتعرِّجِ ٱلمؤدّي إلى فتحةِ ٱلبابِ . وهي فتحةٌ لا بابَ لها .. وخارجَ ٱلفتحةِ لن تسمعَ إلّا دَوِيَّ ٱنفجاراتِ قذائفِ ٱلعَدوِّ بينَ ٱلحينِ وٱلحينِ ، ولن ترى إلّا هذهِ ٱلأكوامَ من ٱلتّرابِ ٱلّتي تحمي ملاجِىءَ ٱلمقاتلينَ ..

غيرَ أنَّ العتمةَ سادَتْ لحظةً عندما جاءَ رَجلٌ ما من البابِ ، حانياً ظهرَهُ حتّى لا يرتطمَ رأسُهُ بسقفِ السّردابِ المنخفضِ .

هتفَ العريفُ (حافظ) بفرحٍ ، واللّقمةُ في فيهِ : سيّدي الآمرَ ؟ ! أهلاً وسَهلاً ومَرحباً .

تحرّكَ الرّجالُ الثّلاثةُ ليقفُوا احتراماً لآمرِ كتيبتِهم الرّائدِ الرُّكنِ (مؤيد) ، غيرَ أنّه أمرهُم بأنْ يجلسوا وجلسَ معهم وهو يقولُ مُداعياً :



ـ سمعتُ بأنّكم يا سُكّانَ هذا المَلجأِ أصبحتُم مشهورينَ بطبخِ الطّعامِ الشّهيِّ .

فقالَ (حافظ) مُبتسماً : إشاعةٌ يا سيّدي .. إشاعةٌ مغرضةٌ وحياتِك .

فضحِكَ الرّجالُ المسرورونَ .. وقالَ (جاسم) لرفيقِهِ الرّائدِ :

ـ جرِّبْ لُقمةً يا رَفيقي حتى تحكُمَ بنفسِكَ إنْ كانَ الأمرُ إشاعةً أمْ حقيقةً .

وقال (مهدي) لرفيقِهِ الرّائِدِ :

ـ لو جرّبتَ لُقمةً يا سيّدي فإنّكَ ستقولُ : ليسَ ثمّةَ أشهى وألذُّ من المآكلِ الّتي يطبُخُها (حافظ) ..

وكانَ سرورُ هؤلاءِ المقاتِلينَ عظيماً وهم يَرونَ أكبرَ ضابطٍ في كتيبتِهم يُشارِكُهم الطّعامَ ، بل ويُفصِحُ عن إعجابِهِ بهذا الطّعامِ .. ثم يلتفتُ إلى العريفِ (حافظ) ويقولُ مُداعباً :

ـ يا عريفُ (حافظ) حدِّدْ أنتَ بنفسِكَ العُقوبةَ الّتي تستحِقُّها .

ـ عقوبةٌ على ماذا يا سيدي ؟

ـ لأنّكَ طُولَ هذهِ المدّةِ أخفيتَ عنّي حقيقةَ كونِكَ فنّاناً في طبخِ الطّعامِ ..

فضحِكَ الجماعةُ ، وقال (جاسم) :

ـ يقولُون يا سيّدي : إنَّ العبقريةَ لا تتجزّأُ .. ورفيقُنا (حافظ) ، الفنّانُ في الطّبخِ ، فنّانٌ في كلِّ شيءٍ .. وحلاّلٌ لأعقدِ المشكلاتِ .. وما مِنْ موقفٍ صَعْبٍ اعترضَنا في أثناءِ هذهِ المعركةِ الطّويلةِ إلاّ ووجدَ (حافظ) لهُ حلاًّ أو مخرَجاً .

فقال الرّائدُ مؤيّداً : إلاّ مشكلةَ الدّبابتينِ عندَ النّهرِ .

قال (حافظ) : بالفعلِ يا سيّدي .. فأنا منذُ أيّامٍ ولا همَّ لي إلاّ أنْ أقلّبَ هذهِ المسألةَ في ذهني وأستعرضَ الحُلولَ .. لكنَّ المشكِلةَ أنَّ الحلولَ جميعاً كانتْ تتلاقى عندَ نُقطةٍ واحدةٍ هي : المستَحيلُ .

فطرحَ الرّائدُ هذا السّؤالَ المُفاجِئَ :

ـ ما قولُكُم لو تمَّ تنفيذُ العمليّةِ في اللّيلِ ؟

سادَ الصّمتُ مُدّةً .. و(حافظ) شعرَ كأنّه تلقّى ضربةً على رأسِهِ : فقدْ كانَ يفكّرُ بهذا الحلِّ ، ولكنّهُ لم يجهرْ بهِ .. تأخّرَ .

طرحَ المُقاتِلُ (جاسم) هذا السُّؤالَ : أصواتُ محرِّكاتِ آليّاتِنا الّتي تستخدِمُها

في تنفيذِ عمليّةِ الإخلاء في أثناء اللّيلِ ، ستُنبّهُ العدوَّ حتماً .. فماذا يحدُثُ لو اطلقوا في العتمةِ قنابلَ مضيئةً وكشفُونا ؟

فردَّ عليهِ (حافظ) ساخِراً : تقصدُ هذا العدوَّ الذي يُطلِقُ القنابلَ المضيئةَ في النّهارِ ؟

ثم التفتَ إلى قائدِهِ الرّائدِ وقالَ : صدّقْني يا سيّدِي الآمِرَ إنَّ تنفيذَ العمليةِ في اللّيلِ حلٌّ جيّدٌ ومُمتازٌ ..

فقالَ المقاتِلُ (مهدي) : لكنْ ، لو سمحَ لي سيّدِي الآمرُ ، فإنَّ كلامَ الرّفيقِ (جاسم) جديرٌ بأنْ يُؤخذَ بعينِ الاعتبارِ .. فإذا أطلقَ العدوُّ قذائفَ مضيئةً في اللّيلِ ، وكشفُونا ، وسلّطوا علينا قذائفَهم ، فقدْ ندفعُ شيئاً من الخسائرِ ، ونحنُ نُرِيدُها عمليّةً نظيفةً تماماً .. أليسَ كذلكَ يا سيّدِي ؟

فقالَ الرّائدُ : أحسنتَ يا (مهدي) .

غير أنَّ العريفَ (حافظ) قالَ وهو يُقدّمُ الشّايَ : العفوَ ، سيّدي .. لِنفترِضْ أنَّ العدوَّ رمى بقذائفِهِ علينا .. حسَناً .. أُريدُ أن أسألَكُم : إذا كانَ هذا العدوُّ نفسُهُ لا يُصيبُ أهدافَهُ في النّهارِ ، فكيفَ يُصيبُها في اللّيلِ ؟

ثارتْ موجةٌ من الضّحكِ مرةً أُخرى .. ثم قالَ الرّائدُ : أنتَ دائماً هكذا يا (حافظ) .. تأخذُ الأمورَ على محملِ الفكاهةِ والمَرحِ .. لا بأسَ .. فالتفاؤلُ جيّدٌ .. تفاءَلُوا بالخيرِ تجِدُوهُ ..

فسألَهُ (حافظ) : يعني قرّرتَ وتوكّلتَ على اللهِ يا سيّدِي ؟

– تقصدُ تنفيذَ العمليّةِ في اللّيلِ ؟

– نعمْ يا سيّدِي ..

– أراكَ شديدَ الحماسةِ للحُصولِ على هاتينِ الدّبّابتينِ ..

فقالَ (حافظ) : لأنّني ، بعدَ إذنِكَ يا سيّدِي ، عندي اقتراحٌ أرجوكُم أن توافِقُوا عليهِ .. فأنتُم تذكرونَ أنّنا ، في أثناءِ المعاركِ الطّاحنةِ التي خضناها في أُسبوعي

بدايةِ الحربِ ، قبلَ أربعةِ أشهُرٍ ، أسهمْنا في تحريرِ كلِّ هذهِ الأراضي بغيرِ أن نفقِدَ من الضّحايا إلاّ عُصبةً قليلةً جِدّاً ، أي كانتْ نسبةُ الخسائرِ بين مقاتلي كتيبتنا أقلَّ من وسَطِي النّسبةِ المئويّةِ للخسائرِ الّتي تقعُ عادةً في مناوراتٍ بالذّخيرةِ



الحيّةِ ، وذلكَ بفضلِ اللهِ وبفضلِ حِكمتِكم ومهارَتِكم في إدارةِ المعارِكِ ، وغَيرَتِكم الشّديدةِ في المحافظةِ على سلامتِنا .. وتذكرونَ أنَّ أوّلَ **شهيدَينِ من أبطالِ كتيبتِنا كانَا ضابطَينِ .. ونحنُ نرغبُ في تخليدِ ذكرى هذَينِ الشّهيدَينِ البطَلَينِ بأنْ نكتُبَ اسمَ كلٍّ منهُما على واحدةٍ من هاتينِ الدّبّابتينِ** .

فقالَ آمرُ الكتيبةِ وهو ينهضُ ليعودَ إلى ملجئِهِ : باركَ اللهُ فيكم .. إنّكُم فِعلاً جندُ قائِدِنا البطَلِ **صدّام حسين الّذي ما عرفَ التّأريخُ قائداً يُجِلُّ أرواحَ الشّهداءِ مثلَهُ** .

٣ ـ المُفاجأةُ

ليلٌ .. ومطرٌ خفيفٌ .. لكنّ ٱلعتمةَ شديدةٌ ، وٱلأرضُ مُوحِلةٌ بٱلطّينِ ، وٱلظّلامُ دامسٌ ، وكلُّ مقاتِلي ٱلكتيبةِ همُ ٱلآنَ في داخلِ ملاجئِهم . نائمون أو ساهرونَ في ٱلظّلامِ لا أحدَ يدري .. لأنّهُ لا أحدَ مِنْ رجالِ ٱلكتيبةِ خارجَ ملجئِهِ في هذهِ ٱللّيلةِ ٱلمُعتمةِ ٱلمُمطرةِ ، إلاّ مقاتِلٌ واحدٌ كانَ يقِفُ عندَ مَدخلِ ملجأِ ٱلسّيّدِ ٱلآمرِ ، يحرسُ ٱلملجأَ ويُلبّي طلبَ ٱلسّيّدِ ٱلآمرِ إذا ٱحتاجَ إلى شيءٍ وبٱلرّغمِ من ٱلظّلامِ ٱلدّامسِ فإنَّ عينَ هذا ٱلمقاتِلِ ٱلحارسِ كانَتْ تتّجهُ صَوبَ ٱلنّهرِ بإصرارٍ .. كأنّما هو يتوقّعُ أنْ يرى شيئاً ما مُقبِلاً من هُناكَ : بصيصَ ضَوءٍ مثلاً .. أو صوتَ دبّابةٍ .. أو صوتَ ٱلرّفاقِ ٱلّذينَ توجّهُوا إلى ٱلنّهرِ قبلَ ما يقرُبُ من ساعةٍ لِيُنفّذوا مُهمّةَ إجلاءِ ٱلدّبّابتينِ ، حسبَ خطّةٍ رسمَها ٱلسّيّدُ ٱلآمرُ بنفسِهِ . وحتّى يضمَنَ نجاحَها فإنّهُ وكّلَ معاونَهُ ٱلنّقيبَ (جبّار) بقيادتِها .. ولكنَّ ٱلنّقيبَ (جبّار) تأخّرَ كثيراً .

لماذا لم يرجعْ (جبّار) ومَنْ معهُ حتّى ٱلآنَ ؟

كانَ آمرُ الكتيبةِ يشعرُ بٱلقلَقِ . لكنّهُ كانَ ـ على عادتِهِ ـ لا يُريدُ أنْ يَشعُرَ أحدٌ بقلَقِهِ . وكانَ يسهرُ معهُ في ملجئِهِ ٱللّيلةَ طبيبُ ٱلكتيبةِ الدكتورُ (عبد القادر) ، وهو ضيفُ ٱلسّهرةِ ٱلدّائمُ كلَّ ليلةٍ عندَ ٱلسّيّدِ ٱلآمرِ . لأنّهُ يجدُ في هذا ٱلملجأِ مِصباحاً كهربائيّاً صغيراً ، ومجلاّتٍ وصحفاً ، ومِذياعاً (وممنوعَ ٱلتّدخينِ) ، وطبيبُنا هذا شابٌّ خَجُولٌ فهو شابٌّ قليلُ ٱلكلامِ عادةً ..

وكادتْ تنتهي ٱلسّهرةُ بغيرِ أنْ ينطِقَ ولو بكلمةٍ واحدةٍ هذهِ ٱللّيلةَ . فقد لاحظَ أنَّ ٱلسّيّدَ ٱلآمرَ يجلِسُ ساكتاً فجلسَ هو ساكتاً . غيرَ أنّهما معاً كانا يُفكّرانِ بٱلرّفاقِ ٱلّذينَ ذهبُوا معَ ٱلنّقيبِ (جبّار) لجلبِ ٱلدّبّابتينِ ..



وقطعَ صمتَهما دُخُولُ ٱلمقاتِلِ ٱلحارسِ ٱلّذي قالَ : **العفوَ سيّدي .. إنّني أسمعُ أصواتَ ٱنفجاراتٍ هُناكَ عندَ ٱلنّهرِ ..**

فقالَ ٱلسّيّدُ ٱلآمرُ : **وأنا سَمِعتُها أيضاً .. هل لاحظتَ أنّنا لم نقدّمْ شاياً للدكتورِ (عبد القادر) حتى ٱلآنَ ؟ .. لقد كادَ ينتصِفُ ٱللّيلُ ..**

قال المقاتلُ الحارسُ : نعَمْ سيِّدي .. يأتيكم الشّاءُ حالاً .

ـ من أينَ تأتي بالشّاي في مثلِ هذا الوقتِ ؟

ـ من الحانوتِ في الملجإِ المُقابلِ يا سيِّدي .. فالعُصبةُ ساهرةُ اللّيلةَ .. ولا أحدَ نائمٌ ...

في تلكَ اللحظةِ سمِعُوا صوتَ مُحرِّكٍ ، فأصغَوا بانتباهٍ .. ثم قال الحارسُ :

ـ أسمعُ صوتَ سيّارةٍ ، بينما جلبةُ مُحرّكِ الدّبّابةِ يصِمُّ الآذانَ ..

فابتسمَ الطّبيبُ ولكنّهُ لم يُعلّقْ بشيءٍ .

وها هوَ صديقُهُ النّقيبُ (جبّار) يدخلُ وهو ممتلِئٌ بِشْراً وحماسةً ويقولُ :



ـ السيّارةُ بالبابِ يا سيِّدي ..

سألهُ الآمرُ : أيّةُ سيّارةٍ يا نقيبُ (جبّار) ؟ .. خبِّرْني أولاً عن رجالِكَ . بشِّرْني بأمرِهم . ماذا جرى لهم ؟

قال النّقيبُ (جبّار) : بفضلِ اللهِ لم يحدُثْ أيُّ شيءٍ على الإطلاقِ .

ـ وتلكَ القذائفُ الكثيرةُ التي سمِعْنا توّاً دويَّ انفجاراتِها ؟

واتّسعَتْ ابتسامةُ النّقيبِ (جبّار) وقالَ : لقدْ وجّهوا مِدفعيّتَهم نحونا ولكنْ بعد أن ركِبنا السّيّارةَ وشغّلْناها . وعُدْنا بِها .

ـ أيّةُ سيّارةٍ ؟

ـ تفضّلْ فأبصِرْها بعينِكَ سيِّدي .. فقد أوقفْناها أمامَ البابِ .. إنّها سيّارةُ معملٍ جديدةٌ . سيّارةٌ ضخمةٌ مُعدّةٌ لتكونَ سيّارةَ تصليحٍ متنقّلةٍ لتصليحِ الآليّاتِ في الميدانِ ..

وخرجَ الآمرُ ومعاونُهُ والطّبيبُ لتحرّي المفاجَئةِ الّتي لم تكنْ في الحُسبانِ .

---

٤ ـ الأملُ

شعَّ وجهُ الرّائدِ الشّابِّ بالبِشرِ والفرحِ ، حينَ خرجَ من الملجإِ ليجدَ أمامَهُ سيّارةً ضخمةً ، جديدةً تماماً ، مُجهّزةً بأدقِّ المُعدّاتِ والآلاتِ الحديثةِ ، لِتكونَ (ورشةً) ميدانيّةً لتصليحِ الآليّاتِ .

قالَ الطّبيبُ : لا شكَّ في أنّها صيدٌ ثمينٌ جدّاً .. ألا تعثرونَ لي على سيّارةِ مُستشفى ميدانٍ مثلِها ؟

فضحِكَ الجميعُ ... وراحَ الرّائدُ السّعيدُ يُصافِحُ المُقاتلينَ الشُّجعانَ الّذينَ خاضُوا المغامرةَ الخطيرةَ ، ويشدُّ على أيديهم بحرارةٍ ويُحيّي شجاعتَهم . لكنّهُ سألَ : أينَ رفيقُكم العريفُ (حافظ) ؟

قالَ ٱلعريفُ (حافظ) ، ٱلَّذي كانَ جالساً وراءَ مِقْوَدِ ٱلسَّيّارةِ ، وهو يُطِلُّ برأسِهِ من ٱلنّافذةِ ٱلعاليةِ : العفوَ يا سيِّدي .. أنا هُنا ..

ـ ما لَكَ لا تنزِلُ ؟

فعلَّقَ ٱلنَّقيبُ (جبّار) مُداعِباً : لو نزلَ فكيفَ تعرِفونَ أنَّهُ هو ٱلَّذي قادَ ٱلسَّيّارةَ ، في ٱللَّيلِ ، ومن غيرِ مصابيحَ ، ولم يمُرَّ بها فوقَ أيِّ لُغمٍ ؟ ..

فٱنتشرتْ مَوْجةٌ من ٱلضَّحِكِ مرَّةً أُخرى .. وقالَ ٱلرّائدُ : يعني ، هذه أوَّلُ مرَّةٍ تعرِفُ فيها أنَّ (حافظ) بطَلٌ ؟

فقالَ (حافظ) ، من نافذةِ ٱلسَّيّارةِ ٱلعاليةِ : أنا بقيتُ هنا لأنَّني توقَّعتُ أنْ



تأمروني بأن أستمرَّ في قيادتِها حتى أُوصلَها إلى مواقعِنا الخلفيَّةِ .

فقالَ الآمرُ : بل نكلِّفُ بهذهِ المهمةِ رجلاً آخرَ غيرَك ، لأنَّك سترجعُ مع النَّقيبِ (جبّار) وبقيةِ رجالِكم إلى المكانِ ذاتِه ، فما دُمتُم قد استطعتُم أن تجلبُوا هذهِ السَّيارةَ مِنْ هناك بغيرِ أيَّةِ خسائرَ ، إذاً فأنتم قادرونَ على جلبِ دبَّابةٍ .. اللَّيلةَ ، إنْ لم نقُلْ الدبَّابتينِ معاً

فقالَ حجيجُ بفرحٍ : نعمْ يا سيِّدي

وجاءَ الحارسُ حاملاً إبريقَ الشَّاي وصينيةَ الأقداحِ الزُّجاجيةِ الصَّغيرةِ : الشَّايُ جاهزٌ يا سيِّدي .

قالَ السيِّدُ الآمرُ : إسقِ الرِّفاقَ ريثما أتحادثُ مع النَّقيبِ (جبّار) بكلمتين .

ودخلَ مع مُعاونِه في الملجأ .

قال : تأخَّرتُم كثيراً يا نقيبُ (جبّار) ، كان بالي مشغولاً بكم . أين أمضيتُم هذا الوقتَ كلَّه ؟

أجابَ المعاونُ : معظمُ الوقتِ قضيناهُ في تلمُّسِ الأشياءِ بأصابعِنا .. كنَّا في هذا الظَّلامِ الدَّامسِ مثل فاقدِ البصرِ . أينَ بابُ الدبَّابةِ ؟ عليك أن تجدَه بحاسَّةِ اللَّمسِ . تريدُ أن تعرفَ مكانَ زرِّ تشغيلِ المحرِّكِ ؟ إبحثْ عنهُ باللَّمسِ . كلُّ هذا ونحنُ نتبادلُ الكلامَ بصوتٍ خفيضٍ جداً . ونمشي بحذرٍ شديدٍ . حتى لا يصدُرَ عنَّا أيُّ صوتٍ ، وبذلك تفحَّصنا الدبَّابتين ، الدبَّابةُ الأولى الَّتي هناك على الشَّاطئِ المقابلِ من النَّهرِ لا أملَ فيها أبداً ، لأنَّ مُقدِّمتَها نازلةٌ في حُفرةٍ ، ومؤخرتَها صاعدةٌ في الهواءِ ، والدبَّابةُ الثانيةُ التي في وسطِ النَّهرِ جديدةٌ وصالحةٌ للاستعمالِ . وفيها وقودٌ . كما أنَّها معبَّأةٌ بذخيرةٍ كاملةٍ . لكنَّ عمليةَ إخلائِها تتطلَّبُ بعضَ الأمورِ المعقَّدةِ ، في تلك اللَّحظةِ جاءني رئيسُ العرفاءِ (عبد الحسين) ليخبرني همساً ، وبفرحٍ شديدٍ ، أنَّه وجد هناك عندَ منعطفِ النَّهرِ . تحتَ أشجارِ الصَّفصافِ . سيارةً كبيرةً ، فذهبنا إليها وعاينّاها ، وأظنُّ أنَّك أصبحتَ تعرفُ

بقيةَ القصةِ .. جلبنا السيارةَ وقُلنا لأنفسِنا : سنرجعُ في ليلةِ الغدِ لنأخذَ الدبَّابةَ التي في وسطِ النَّهر

سألَه الآمرُ : ولِمَ ستنتظرُ إلى الغدِ ما دُمنا قادرين على سحبِها اللَّيلةَ ؟! أم أنَّ رجالَك تعبوا ؟

إبتسمَ النَّقيبُ (جبّار) وقالَ : أهؤلاءِ يتعبُونَ ؟! .. لقد رأيتَ الآنَ وجوهَهم الطَّافحةَ بالبِشرِ والحماسةِ والأملِ ، إنَّهم رائعونَ جداً يا سيِّدي ، وهم يشعرونَ بأنَّهم محظوظونَ لأنَّهم اختيرُوا دونَ سواهم لهذهِ المهمَّةِ الصعبةِ الخطيرةِ

٥ ــ الدبَّابةُ

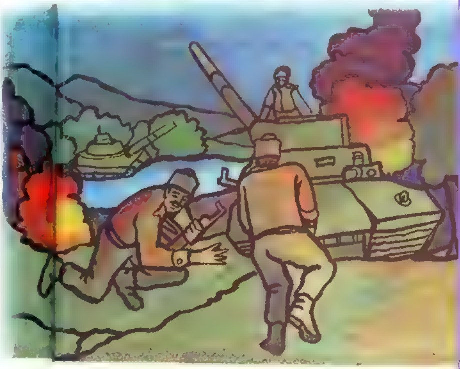
سارَ الرِّجالُ الأشدَّاءُ السَّبعةُ في عتمةِ اللَّيلِ ، وكانَ المطرُ قد توقَّف . غيرَ أنَّ الأرضَ موحلةٌ بالطِّينِ ، وآثارَ عجلاتِ السَّيارةِ رسمتْ في الطِّينِ خطَّاً مثل السَّاقيةِ . كانَ الرِّجالُ السَّبعةُ يمشُونَ بجانبِه . وقد اتَّخذوا منه علامةً للطَّريقِ .

في البدايةِ ساروا بخطُواتٍ سريعةٍ ، إلى أن وصلُوا السدَّةَ التُّرابيةَ الَّتي تُوازي مجرى النَّهرِ ، فصعدُوا على السدَّةِ وتمهَّلوا وصارُوا يمشُونَ بحذرٍ شديدٍ ، ولا صوتَ ، ولا أيَّةَ حركةٍ يُمكنُها أن تُشعِرَ العدوَّ بوجودِهم وقد أصبحُوا عندَ ضفَّةِ النَّهرِ . إذ ربَّما كانَ العدوُّ ، بعدَ الَّذي حدثَ ، قد أرسلَ قوَّةً نصبتْ كميناً وقعدتْ تنتظرُ .

كانَ الوضعُ مُحرجاً جداً

وكانَ الرِّجالُ الأشدَّاءُ قد انتشروا ، بحذرٍ شديدٍ ، يستطلعُوا الأمرَ ويتأكَّدوا من خلوِّ المنطقةِ من أفرادِ العدوِّ ، وكانَ عليهم أن يمشوا ضمنَ منطقةٍ محدَّدةٍ لا يتجاوزونَها أبداً ، فهي المنطقةُ الوحيدةُ الخاليةُ من الألغامِ ، وإلاَّ ، في حالِ

سكت في عتمة ، قد ينفجر اللغم ويقذف بقية هو عدد أنفس من كل دبابات أمامه والأخطر من هذا أن تفجر اللغم سوف ينبه العدو إلى أمرنا فنتعرض لقصف ونتعرض لهجمات مفاجئة فنحن بحاجة أن ننجح في تنفيذ الواجب مهما كلف الأمر هكذا نحن في جيش (صدام) إذا تلقينا أمر القيادة فإننا نخترق المستحيل حتى ننفذ ذلك الأمر على أتم وجه وبأقل ما يمكن من الخسائر



قال رئيس العرفاء (فياض) هامساً ، وقد عاد ورفاقه للتجمع حول النقيب (جبار) : المنطقة نظيفة يا سيدي .. وأظن أنه لم يخطر على بال العدو احتمال عودتنا بعد ذلك القصف التدميري الكثيف .

فقال النقيب (جبار) آمراً : (فياض) أنت تظل هنا على الضفة ، ومعك (كوركيس) و(حسين) و(سيروان) . انتظرونا حتى نجلب الدبابة من وسط النهر . وأنت يا حافظ تأتي معي أنت و(عبد الأمير) ..

نزل النقيب ورفيقاه في النهر .. خاضا فيه بتمهل شديد حتى وصلت المياه إلى ما فوق الركبة بقليل . كانت مياه النهر باردة غير أن المقاتلين الثلاثة ثابروا يخوضون فيها . محاذرين من أن تنزلق أقدامهم فوق صخور القاع الملساء . حتى وصلوا إلى جزيرة صغيرة في وسط النهر ، ووصلوا إلى الدبابة . وتفقدوا ما حولها بدقة وحذر شديدين . لا أحد هناك .

أمر النقيب رفيقيه أن يصعدا في الدبابة . وقال للعريف (حافظ) هامساً : أرني مهارتك يا (حافظ) . فأنا دائماً أقول : (حافظ) بطل .. وأريدك الآن أن تنجح في تشغيل محرك الدبابة وقيادتها حتى يقول الجميع : فعلاً (حافظ) بطل ..

ـ شكراً يا سيدي ..

ـ ولا تشغل المحرك إلا عندما تتأكد من أنك قادر على التحرك بالدبابة فوراً .. فالعدو سوف يسمع الصوت . وقد يكون رجاله متربصين بنا ، ما إن يسمعوا ضجيج الدبابة حتى يشعلوا الدنيا بالنيران ..

ـ نعم سيدي .

صعد (حافظ) و(عبد الأمير) إلى الدبابة .. ثم مرت بعد ذلك دقائق ظنها الجميع دهراً فقد كانوا ينتظرون بقلق شديد .. لكن ما إن سمع صوت المحرك حتى تحقق ما كان يتوقعه الجميع . فقد أنيرت السماء بالقنابل المضيئة ذات الوهج الساطع . حتى تحول الليل إلى نهار .. وسمع دوي المدافع البعيدة وراحت السماء تمطر قنابل وصواريخ وقذائف البازوكا . والدبابة تجتاز النهر ، والقنابل



تصحرُ هنا وهناك . والدبابة مثابرةٌ على سيرها حتى اجتازت النهر . وصعدت على الضفةِ من المكانِ المحدَّدِ لها تماماً . ثم تسلقت تلة الرابيةِ العاليةِ . عبرتها . ثم نزلت بحذرٍ ومهارةٍ إلى الأرضِ السهليةِ الفسيحةِ . أمسك أخفُ بها (حافظ) اليمين وراحت تنهبُ الأرضَ نهباً . وقذائفُ العدوِّ ما زالت تسقطُ وتتفجرُ والرجالُ الأشداءُ يتراكضون مسرعين بقلوبٍ تنبضُ بالمرحِ وتمتصُّ ما يحدث من شظايا القنابلِ أيضاً ـ كانوا قابلين سرعة نحو الموقع . وكان صوتُ الدبابةِ دليلهم إلى الطريقِ الصحيحِ .. ولم يتوقفِ القصفُ العنيفُ الطائشُ إلا بعد أن وصلوا إلى الموقعِ . وراح كلُّ منهم يضربُ بكفِّهِ على حديدِ الدبابةِ وكأنه يمسح عنقَ فرسٍ أصيل .

ـ عافاكُمُ اللهُ يا أبطال ..

ـ الحمدُ للهِ على سلامتِكم ..

ـ ولتكونوا منصورينَ بعونِ اللهِ دائماً منصورين ..

ـ والعونُ أنتم . وموفَّقونَ دائماً يا صناديدَ القرنِ العشرين ..

وفي وسطِ هذهِ التهاني . والعناقِ . والتبريكاتِ . لاحظ الأشداءُ الستةُ ـ على الرغمِ من العتمةِ الشديدةِ على الموقعِ كلِّهِ ـ دبابةَ إنقاذٍ . وجرّافةً (شفل)

سألوا : ما هذا ؟

قال السيدُ الآمرُ . والابتسامةُ تملأُ وجهَهُ : هذا ما تحتاجونَ إليهِ لتجلبوا الدبابةَ الثانيةَ . الجرّافةُ تحفرُ حولها حتى تخرجَ من الحفرةِ . ثم تمهدُ لها طريقاً في النهرِ حتى تتمكنَ دبابةُ الإنقاذِ من سحبِها ..

سألوا : ومتى نفعلُ ذلكَ ؟

قال : الآنَ طبعاً . الدبابةُ الثانيةُ أريدُها هنا في الموقعِ قبلَ طلوعِ الفجرِ

قالوا بصوتٍ واحدٍ : نعمْ (سيّدي) ..



كانَ إنجازُ المهمّةِ هذهِ المرّةَ مُستحيلاً فعلاً ..

لأنّ القصفَ المعاديَ الكثيفَ بدأ منذُ أن سمعَ العدوُّ ضجيجَ دبّابةِ الإنقاذِ ومحرّكِ الجرّافةِ المقبلتينِ نحوَ النّهرِ . كما أنّ القنابلَ المضيئةَ كانتْ تنزلُ من السّماءِ ساطعةً متهاديةً بمظلّاتِها البيضاءِ الصّغيرةِ . غيرَ أنّ هذهِ الإضاءةَ أتاحتْ لسائقِ الجرّافةِ أن يرى دربَهُ فيجريَ بسرعةٍ أكبرَ . أمّا دبّابةُ الإنقاذِ فقد توقّفتْ وراءَ السّدّةِ التّرابيّةِ واحتمتْ بها . ريثما يجيءُ دورُها .

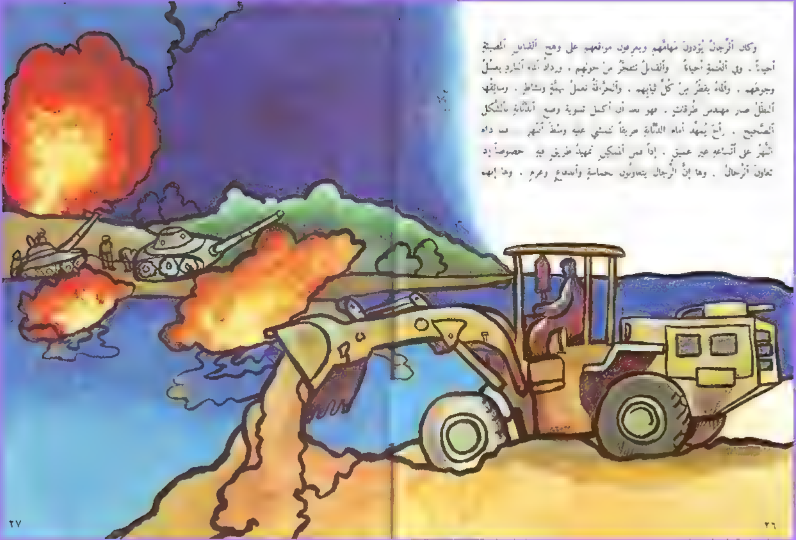
وكانتْ بعضُ قذائفِ الهاونِ تسقطُ في النّهرِ فتثيرُ رذاذاً كثيفاً مثلَ المطرِ وكانتِ المياهُ باردةً . غيرَ أنّ الرّجالَ الشّجعانَ خاضوا النّهرَ مُسرعينَ خلفَ الجرّافةِ **التي يقودُها سائقٌ قلبُهُ من الحديدِ حتماً . وإلّا فكيفَ لا يأبهُ بكلّ هذهِ الأخطارِ ؟! ألا يسمعُ كلَّ هذهِ الانفجاراتِ التي تكادُ تصمُّ الآذانَ ؟..**

كانَ سائقُ الجرّافةِ البطلُ يُصغي بانتباهٍ لتعليماتِ النّقيبِ (جبّار) ..

فالدّبّابةُ المستعصيةُ نازلةٌ في حفرةٍ . ومؤخّرتُها في الهواءِ . وإخراجُها من هذا المغطسِ أمرٌ صعبٌ جدّاً حتى في الظّروفِ الاعتياديّةِ . فكيفَ هو الآنَ تحتَ هذا الوابلِ من قذائفِ الهاونِ ؟!

ـ احفرْ هنا . إردمْ هنا .. هاتوا سلكَ الفولاذِ العريضِ المفتولِ .. اربطوا طرفَهُ هذا هنا . يا (عبد الأمير) خذْ إلى سائقِ دبّابةِ الإنقاذِ وأخبرْهُ بأنْ يربطَ طرفَ السّلكِ الفولاذيِّ الثاني بدبّابتِهِ . يا (حافظ) جرّبْ أن ترفعَ هذهِ الصّخرةَ من التّربةِ . يا (سيروان) ارصدْ هذهِ الجهةَ وراقبْها جيّداً ..

وكانَ الرّجالُ يؤدّونَ مهامَّهم ويعرفونَ موقعَهم على وقعِ القنابلِ المصبّبةِ أحياناً . وفي الغسقِ أحياناً والقنابلُ تتفجّرُ من حولِهم . ورذاذُ الماءِ البارِدِ يغسلُ وجوهَهم . والماءُ يقطرُ من كلِّ ثيابِهم . والجرّافةُ تعملُ بهمّةٍ ونشاطٍ . وسائقُها البطلُ صارَ مهندسَ طرقاتٍ . فهو بعد أن أكملَ تسويةَ وضعِ الدّبابةِ بالشّكلِ الصّحيحِ ، راحَ يمهّدُ أمامَ الدّبابةِ طريقاً تمشي عليه وسطَ النّهرِ . فهذا النّهرُ على اتّساعِهِ غيرُ عميقٍ . إذاً من الممكنِ تمهيدُ طريقٍ فيه خصوصاً إذا تعاونَ الرّجالُ . وها إنَّ الرّجالَ يتعاونونَ بحماسةٍ وإبداعٍ وعزمٍ . وها إنّهم



مثلُ سائقِ الجرّافةِ ـ نسوا كلَّ ما يحيقُ بهم من أخطارٍ . ولا يُشغِلُ بالهم إلاَّ شيءٌ واحدٌ : أنْ يُنجِزُوا الواجبَ ويُحقِّقوا الهدفَ .

إنتهت تسويةُ الطَّريقِ .

ـ يا سائقَ دبّابةِ الإنقاذِ إسحبْ . حرِّكْ دبّابتكَ واسحبْ .

حرَّكَ سائقُ دبّابةِ الإنقاذِ أن يسحبَ . واشتدَّتْ صلابةُ السِّلكِ الفولاذيِّ المفتولِ حتى أوشكَ أن ينقطعَ . دونَ أن تتزحزحَ الدبّابةُ المزروعةُ قيدَ أنملة .

ـ ما العملُ ؟



قالَ : لا بدَّ من سحبِ دبّابةِ الإنقاذِ إلى هُنا ، لتُصبحَ قريبةً جداً من الدبّابةِ المستعصيةِ ، وعندئذٍ فقط يُمكنُها من أن تسحبَها .

ـ لكنَّ سحبَ دبّابةِ الإنقاذِ من تلكَ الضِّفةِ إلى هذهِ الضِّفةِ .

قالَ : هذا غيرُ ممكنٍ . ما لم نُسوِّي النَّهرَ طريقاً حرَ مُوريّاً للطَّريقِ الأوّلِ .

قالَ النَّقيبُ (جبّار) : خيرٌ . هيّا ننفِّذُ هذا الاقتراحَ .

قالوا بحماسةٍ : نعم (سيِّدي) .

ودوَّى انفجارٌ هائلٌ بالقربِ منهم فانبطحوا أرضاً .. عفواً ، انبطحوا في الماءِ .. ثم نهضوا وبدأوا العملَ من جديدٍ . غيرَ أنَّ العريفَ (حافظ) ، حينَ رفعَ وجهَهُ من الماءِ أرادَ أن يضحكَ ، ثم وجدَ نفسَهُ ينظرُ إلى ساعتِهِ . فسألهُ (سيروان) :

ـ ما لكَ تنظرُ إلى السّاعةِ ؟

أجابهُ (حافظ) : أخافُ أن يطلعَ علينا الفجرُ قبلَ أن ننجزَ هذا الواجبَ .. فنحنُ على موعدٍ مع السيِّدِ الآمرِ . هناكَ في الموقعِ ، عندَ طلوعِ الفجرِ ..

يقتربُ موعدُ الفجرِ ..

ما أطولَ هذهِ اللَّيلةَ !..

كانَ الرّائدُ الرُّكنُ (مؤيد) ، آمرُ الكتيبةِ ، لا يزالُ ساهراً في ملجئِهِ العميقِ بينَ ملاجئِ الموقعِ .. ويجلسُ الدكتورُ (عبد القادر) الّذي من عادتهِ أن يقضي السَّهرةَ ساكتاً قُبالتَهُ . لكنَّ الصَّمتَ هذهِ المرَّةَ كانَ ثقيلاً .. فدويُّ القنابلِ يُسمَعُ بوضوحٍ هُنا في قلبِ الملجأِ العميقِ .. ورجالُنا واقفونَ تحتَ خطرِ الموتِ المحقَّقِ .

تُرى هل فقدنا ضحايا منهم ؟ . هل يُلهمُ اللهُ النَّقيبَ (جبّار) أنْ يتراجعَ ويتخلّى عن تلكَ الدبّابةِ اللَّعينةِ ؟ لكنَّ النَّقيبَ (جبّار) عنيدٌ ، ولن يتراجعَ أبداً .

كانَ الطَّبيبُ الشّابُّ يُدركُ أنَّ قلقَ السيِّدِ الآمرِ قلقٌ شديدٌ هذه المرّة على الرَّغمِ من أنَّ هذا الضّابطَ يعرفُ كيفَ يُخفي قلقَهُ ..

وقالَ الطَّبيبُ الشّابُّ لنفسِهِ . تُرى هل أستطيعُ أن أُنسيهُ قلقَهُ بخطابٍ ؟!

تنحنحَ قليلاً ثم خرقَ جوَّ الصَّمتِ بأنْ قالَ ، وهو يرسمُ ابتسامةً على شفتيهِ :

إنّي لا أزالُ أسألُ نفسي يا سيّدي : كيفَ استطاعَ (حافظ) أن يقودَ تلكَ السّيّارةَ في العتمةِ بغيرِ ضوءٍ ؟

قالَ الرّائدُ : (حافظ) واحدٌ من خيرةِ رفاقِنا مُقاتلي الكتيبةِ .

ثم سكتَ .. فسادَ الصّمتُ الثّقيلُ مرةً أخرى ..

غيرَ أنَّ الطّبيبَ قرّرَ أن يُواصلَ الحديثَ .. فالكلامُ لا بدَّ من أن يُلهيَ الإنسانَ قليلاً عمّا هو فيهِ من قلقٍ .. لذلكَ قالَ : أكثرُ ما يُعجبُني في (حافظ) أنّه لا يتخلّى عن المرحِ والتّفاؤلِ أبداً .. وهو يحبكُ النّكتةَ حتّى في أصعبِ الظّروفِ ... وإذا لم يجدْ إنساناً يمازحُهُ فإنّه يمازحُ حتّى الأمواتَ .. ! !

سألْتُهُ : يُمازحُ الأمواتَ ؟ .. كيفَ ؟

قالَ الطّبيبُ :

ذاتَ مرةٍ ، في أيّامِ بدايةِ الحربِ ، والمعاركُ قائمةٌ على أشدِّها ، كُلِّفتُ بأن أداويَ جراحَ جماعةٍ من الأسرى. كانَ رجالُنا قد وفّروا لهم مأوىً مؤقّتاً ريثما يهدأُ القصفُ المعادي فيتمكّنونَ من نقلِهم إلى المستشفى في المواقعِ الخلفيّةِ .. وكانَ هذا المأوى عبارةً عن قُبّةٍ خضراءَ مبنيّةٍ فوقَ ضريحٍ يعتقدُ الأهالي هنا أنّهُ ضريحٌ لرجلٍ صالحٍ له كراماتٌ ، أنت تعرفُ تلكَ القبةَ ..

كانَ جرحى العدوِّ الأسرى جالسينَ حولَ الضّريحِ ، و(حافظ) مكلّفٌ بحراستِهم ، واقفٌ عندَ البابِ وبندقيّتُهُ في يدِهِ ..

وحدثَ أنْ سقطتْ قذيفةٌ من مدفعيةِ العدوِّ على قُربٍ منّا ، فرأيتُ (حافظ) يُخرجُ من جيبِهِ ربعَ دينارٍ ويضعُهُ فوقَ الضّريحِ ويقولُ : يا إمامُ (عبّاس) زادهْ ، هذا ربعُ دينارٍ وقلْ لجماعتِكَ أن يُبعدُوا قذائفَهم عنّا حتى لا يُصيبُوا جرحاهم .

ومضتْ لحظةٌ فإذا بقنبلةٍ ثانيةٍ تسقطُ أقربَ من الأولى .. فوضعَ (حافظ) ربعَ دينارٍ ثانياً فوقَ الضّريحِ وهو يقولُ : هاكَ ربعاً آخرَ .. صارَ المبلغُ نصفَ دينارٍ

وهو مبلغٌ جيّدٌ على ما أظنُّ .. قلْ لهم أن يُبعدوا قذائفَهم عنّا . ولا تجبرْني على أن أزيدَ في المبلغِ ..

فسقطتْ قنبلةٌ ثالثةٌ أقربَ إلينا بكثيرٍ .. فدفعَ (حافظ) ربعَ دينارٍ ثالثاً للضّريحِ ، وكرّرَ طلبَهُ .. ثم دفعَ ربعاً رابعاً وقالَ : ها قد صارَ المبلغُ ديناراً كاملاً .. وواللهِ لن أدفعَ فوقَهُ فلساً واحداً .. إسْمعْ كلامي ، وانصحْهم بإبعادِ قذائفِهم وإلاَّ استرجعتُ الدّينارَ كلَّهُ .



والّذي حدثَ أنَّ قنبلةً سقطتْ قربَ القبّةِ ، حتّى أنَّ جزءاً من الجدارِ تهدّمَ ، فاستردَّ (حافظ) دينارَهُ وهو ينظرُ إلى الضّريحِ قائلاً : واللهِ لن تقبضَ منّي فلساً واحداً .

وتعاونَ معي في نقلِ الجرحى إلى مكانٍ قريبٍ فيهِ أشجارٌ ..

ضحِكَ الرّائدُ وتهلّلتْ أساريرُهُ .. ثم تهلّلتْ أساريرُهُ أكثرَ عندما رأى النّقيبَ (جبّار) واقفاً أمامَهُ وثيابُهُ مبلّلةٌ بالماءِ من رأسِهِ إلى قدميهِ .. لكنّهُ لشدّةِ فرحتِهِ قامَ وعانقَهُ وقبّلَهُ بحرارةٍ وهو يقولُ :

ـ الحمدُ للهِ على السّلامةِ بشّرْني بحالِ الرّفاقِ .

قالَ النّقيبُ (جبّار) وهو يبتسِمُ : كلُّهم بخيرٍ والحمدُ للهِ .. أنا سبقْتُهم راكباً الجرّافةَ .. هل بقيَ كثيرٌ على موعدِ طلوعِ الفجرِ ؟ .

* * *

قالَ الرّائدُ السّعيدُ وقد شعرَ بأنَّ جبلاً انزاحَ عن صدرِهِ : كانتْ ليلةً طويلةً جدّاً .

فقالَ النّقيبُ : ولكنّها كانتْ ليلةً رائعةً جدّاً .. ما أروعَ أن ترى الرّجالَ أسوداً ! !

ـ باركَ اللهُ فيكم .

ـ من فضلِكَ ، سيّدي .. لو سمحتَ . تفضّلْ معي إلى البابِ لأقدّمَ إليكَ بطلاً .. خجِلَ من أن يدخلَ في المقرِّ وهو مِثلي مُبلّلٌ بالماءِ من رأسِهِ إلى قدميهِ .

خرجَ الثّلاثةُ فوجدُوا عندَ بابِ الملجأِ سائقَ الجرّافةِ .. رحّبَ بهِ السّيّدُ الآمرُ وباركَ جهودَهُ الممتازةَ وأثنى على شجاعتِهِ وذكائهِ ، وأمرَ بتوفيرِ ثيابٍ جديدةٍ له ..



وفي الوقتِ نفسهِ سُمِعَ ضجيجُ دبَّابةِ الإنقاذِ وهي قادمةٌ من بعيدٍ ، تجرُّ خلفَها الدَّبَّابةَ الغنيمةَ .

ومن الشَّرقِ كانَ يبزُغُ شُعاعُ الفجرِ الأوَّلِ ..

وعمَّتِ الفرحةُ كلَّ رجالِ الكتيبة .. وكانت فرحةً عظيمةً .. وانتشرَ الخبرُ المُبهجُ بسرعةٍ فبلغَ قيادةَ اللِّواءِ وقيادةَ الفرقةِ ..

وتلقتِ الكتيبةُ تهنئةً من السَّيِّدِ آمرِ اللِّواءِ بالهاتفِ .. ثم رنَّ جرسُ الهاتفِ



مرةً أُخرى ونقلتِ الأسلاكُ تهنئةَ السَّيِّدِ قائدِ الفرقةِ .. وهي تهنئةٌ اعتزَّ بها رجالُ الكتيبةِ الشُّجعانُ أعظمَ الاعتزازِ .

وكانَ الفجرُ مُبهجاً رائعاً ..

ورئيسُ العُرفاءِ (محمد أحمد عبد الله) صعِدَ على الدَّبَّابةِ الغنيمةِ الأُولى فكتبَ عليها اسم **الشَّهيدِ : النَّقيبِ (ماهر شاكر عبد الله)** ..

ثم صَعِدَ على الدَّبَّابةِ الغنيمةِ الثَّانيةِ فكتبَ عليها اسمَ **الشَّهيدِ : الملازمِ الأوَّلِ فليح حسن جمعة** .

فقالَ (حافظ) ، وهو يتأمَّلُ المشهدَ فرِحاً : **أرأيتم كيفَ أنَّ شهداءَنا يُقاتِلونَ معنا ؟ .. فهاتانِ دبَّابتانِ كانتا للعدوِّ ، كانتا مُعدَّتينِ لقصفِ أطفالِنا وفرضِ التخلُّفِ على شعبِنا .. أمّا الآنَ فإنهما باسمِ أوَّلِ شهيدينِ من شهداءِ كتيبتِنا ، وسوف تُحاربانِ في صفوفِنا ، ومدافعُهما أصبحتْ منذورةً لضربِ أعداءِ الأطفالِ والتَّقدُّمِ ..**

كانَ العسكريون جميعاً سعداءَ فرحينَ ، بعد تلكَ اللَّيلةِ الطَّويلةِ المُضنيةِ ..

والسَّيِّدُ الآمرُ استدعى العريفَ (حافظ) وسألَه : أتعرِفُ أنَّكَ سوفَ تُعاقَبُ ؟

فتساءَلَ (حافظ) مُستغرِباً : لماذا يا سيِّدي ؟

ـ لأنَّكَ لم تُخبرني بقصةِ الدينارِ ..

فضحِكَ السَّامعونَ ، وبدأوا يوماً جديداً مُشرِقاً من أيَّامِ الانتصارِ .

مسح ضوئي : د.نزار حبيب عباس
اعداد الكتروني : احمد هاشم الزبيدي
٢٠١٦م

